

حالة البحث الأثري لفترة العصر الحجري القديم في المملكة العربية السعودية (دراسة تقويمية)

أستاذ- قسم الآثار- كلية السياحة والآثار
جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية

أ.د. أزهرى مصطفى صادق

أستاذ مساعد- قسم الآثار- كلية السياحة والآثار
جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية

د. خالد بن فايز الأسمرى

مستخلص:

تتميز المملكة العربية السعودية بإرث ثقافي كبير في فهمنا للعصر الحجري القديم (مليون-10 الف سنة مضت) في الجزيرة العربية بالرغم من التأخر النسبي في البحث الأثري الجاد فيما يتعلق بفترات ما قبل التاريخ مقارنة بالفترات الحضارية الأخرى. وبالرغم من قيام العديد من المسوحات الأثرية، إلا أنها لم تكن منتظمة حتى عهد قريب. وتأتي معرفتنا للمملكة العربية السعودية في العصر الحجري القديم في كثير من الأحيان من مواقع تمثل مراحل متعددة من الاستقرار البشري، وتفتقر إلى التواريخ المطلقة ومعلومات البيئة القديمة. وعادة ما يكون إسناد هذه المواقع المتفرقة إلى مراحل ثقافية انعكاساً للتحليلات التصنيفية المقارنة لمجموعات مختارة من المواد لا يستند جمعها إلى منهجية واضحة. ومع ذلك، يشكل السجل الأثري للمملكة العربية السعودية مجموعة بيانات ذات أهمية كبرى، حيث دلت الاكتشافات الحديثة للمواقع الأثرية الطباقية في المملكة العربية السعودية على أهمية المنطقة للبحث في فترات ما قبل التاريخ المبكر في الجانبين الثقافي والبيئي. وسيتم تناول ذلك بشيء من التفصيل في هذه الورقة.

كلمات مفتاحية: المملكة العربية السعودية. العصر الحجري القديم. الأشولي. الألدواني. الأحفورات. الهجرات البشرية.

The State of the Paleolithic Archaeological Research in Saudi Arabia.

An Evaluation Study

Pr. Azhari Mustafa SADIG

Dr. Khalid ALASMARI Dept of Archaeology, College of Tourism and Archaeology King Saud University

Abstract:

Saudi Arabia has a great cultural heritage in our understanding of the Paleolithic age (1 million years-10.000 BC) in the Arabian Peninsula despite the relative delay in serious archaeological research compared to other periods. Although many archaeological surveys were conducted, they were not even regular until recently. Our knowledge of Saudi Arabia during the Stone Age often comes from sites representing multiple stages of human sediments, lacking absolute dates and palaeoenvironmental information. The attribution of these dispersed sites to cultural stages is usually a reflection of the analyzes of selected collections of materials that are not based on a clear methodology. However, the archaeological record of the Kingdom of Saudi Arabia composed of data collection of great importance. Recent discoveries of archaeological sites in Saudi Arabia have shown the importance of the region to early prehistoric research on the cultural and environmental aspects. This will be discussed in detail in this paper.

Keywords: Kingdom of Saudi Arabia. Old Stone Age. Acheulean. Oldowan, Fossils. Human Nigrations

مقدمة:

لا تزال بحوث ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية في مهدها، ومنذ فترة طويلة تم التعامل مع المنطقة على أنها بقعة فارغة على خريطة العالم الأثري. ومع أن المعلومات الأثرية عن ما قبل التاريخ في المنطقة لا تزال نادرة نسبياً في كثير من فترات، إلا أن المواقع الأثرية، مع ذلك، وفيرة للغاية. لقد تم العثور على مواقع ما قبل التاريخ في كثير من أنحاء المملكة العربية السعودية، وإن كان أغلبها مواقع سطحية تتميز بالتنوع في الأدوات الحجرية. ويزيد من أهمية

المنطقة في فترات ما قبل التاريخ تميزها بموقع جغرافي إستراتيجي، وكان لها دورٌ رائدٌ في دراسة انتشار البشر الأوائل.

لقد بدأت البحوث الأثرية في المملكة العربية السعودية منذ أكثر من نصف قرن، وتم الكشف خلال أعمال البحث الأثري الأولى عن العديد من مواقع ما قبل التاريخ التي تمتد على مدى فترة زمنية طويلة، وبعضاً منها ربما يمتد إلى أكثر من مليون سنة⁽¹⁻⁴⁾. وقد مهدت تلك الدراسات الاستقصائية والبحوث التي أجريت على دراسة الأدوات الحجرية في العديد من المواقع الأثرية إلى وضع اطار زمني وثقافي لفترات ما قبل التاريخ المبكرة في المملكة العربية السعودية متتبعاً المراحل التكنولوجية المعروفة في أماكن أخرى، مثل العصر الحجري القديم الأسفل (Lower Paleolithic) بشقيه الألدواني (Oldowan) والأشولي (Acheulian) والعصر الحجري القديم الأوسط (Middle Paleolithic) (المسمى أحياناً المoustيري Moustirian). وتم وضع العديد من المواقع المكتشفة لاحقاً لتتوافق مع هذا الإطار. ومع تطور الدراسات الأثرية خلال الثلاثين سنة الماضية، تقدمت أبحاث ما قبل التاريخ لتواكب ذلك التطور، خاصة في مجال الحفريات الأثرية وتأريخ المواقع بالطرق العلمية. وقد أمكن الآن وضع صورة أوضح لفترة العصر الحجري القديم في المملكة العربية السعودية، ومقارنة دالاتها الأثرية مع مثيلاتها في الشام والعراق وإفريقيا وأوروبا وآسيا. وساهم ذلك إلى حد بعيد في دراسات أصول البشر الأوائل بالمنطقة خاصة مع تكامل ذلك مع دراسات الحمض النووي وما تمنحه المنطقة من فرصة لدراسة التأثيرات الثقافية والهجرات البشرية المبكرة وانتشار البشر.

1. الدراسات البيئية:

اعتاد أغلب الباحثون المعاصرون على الجانب الجاف والقاحل للجزيرة العربية، والذي يتضح بصورة أكبر في منطقة الربع الخالي التي تمثل واحدة من أكبر الصحاري الرملية في العالم بمساحتها البالغة حوالي 600.000 كلم مربع. في الشرق تمثل رمال وهيبة أهمية خاصة في دراسات البيئة القديمة. مع ذلك تتلقى العديد من المناطق بالجزيرة العربية مثل مرتفعات عسير وظفار معدلات أمطار عالية. أضف إلى ذلك فإن المشاهد الطبيعية في الجزيرة العربية تكشف عن علامات عديدة لظروف مناخية أكثر رطوبة في الماضي. هناك أيضاً العديد من أنظمة الأنهار القديمة الواسعة في جميع أنحاء الجزيرة العربية، أغلبها ينبع من المرتفعات الغربية وتمتد شرقاً إلى الخليج العربي. ويمكن رؤية هذه الأنهار القديمة اليوم في صور الأقمار الصناعية (خريطة رقم 1). إضافة إلى ذلك تم العثور على العديد من البحيرات القديمة وبأحجام مختلفة في جميع أنحاء الجزيرة العربية، من الصغيرة نسبياً إلى الأكثر اتساعاً والتي قد تصل مساحتها إلى حوالي 2000 كلم مربع مثل بحيرة المدور الجافة على الحدود السعودية الأردنية.

حدث تطور واضح في البحوث البيئية القديمة على مدى السنوات القليلة الماضية لدراسة نشاطات سكان العصر الحجري القديم في السياق البيئي. وشملت الدراسات تحديد الأودية

والبحيرات القديمة وتحليل رواسبها ودراسة تغير المناخ، مما سمح بإعادة تركيب البيئة القديمة وتقديم فهم أفضل لنشاطات ما قبل التاريخ. إضافة إلى ذلك توجد العديد من مواقع العصر الحجري المتصلة بترسبات البحيرات القديمة. وقد تم الكشف عنها في مراحل متدرجة من البحث الأثري منذ بداياته مع ازدياد وتيرة المسوحات في السبعينات من القرن العشرين فصاعداً، خاصة خلال المسح الأثري الشامل (1976 - 1981) في المملكة العربية السعودية⁽⁵⁻⁶⁾، والبحوث التالية في فترات متباعدة خاصة تلك المتعلقة بالفنون الصخرية⁽⁷⁾ ودراسات ترسبات البحيرات القديمة⁽⁸⁾ وغيرها.



خريطة 1: المواقع الأحفورية والأثرية الرئيسة والمجاري المائية القديمة في عصر البليستوسين (معدلة من Groucutt and Petraglia, 2012 في: هيو قروكت ومايكل بترغاليا. (2016) - ترجمة).

أحد أهم المشاريع التي أنشأت حديثاً لدراسة التغيرات البيئية في المملكة العربية السعودية هو (مشروع الجزيرة العربية الخضراء) الذي تشرف عليه هيئة التراث بوزارة الثقافة، وتتعاون فيه مع معهد ماكس بلانك الألماني وجامعة أكسفورد البريطانية وجامعة كوينزلاند الأسترالية، وجامعة الملك سعود وهيئة المساحة الجيولوجية وشركة أرامكو. ويعمل هذا الفريق السعودي الدولي منذ سنوات على أبحاث ميدانية متعددة التخصصات، وقد أطلق على المشروع اسم «الجزيرة العربية الخضراء» الذي شمل مناطق صحراوية مختلفة، ومناطق الحرات البركانية، وبعض السواحل في منطقة تبوك، وفي مناطق نجران، والرياض، وحائل، والمدينة المنورة، وضمّ الفريق عدداً من التخصصات المصاحبة لعلم الآثار⁽⁹⁾.

أثبتت نتائج المشروع العلمي المشترك أن هناك تغيرات كبيرة في البيئات؛ تتراوح ما بين القاحلة للغاية والرطبة. وتدعم الأدلة الحالية بقوة تأكيدات وجود «الجزيرة العربية الخضراء» مرات عديدة في الماضي؛ حيث إن هناك سجلات بيئية ومواقع أثرية تعود إلى 500,000 سنة قبل الوقت الحاضر على الأقل، وخلال المراحل الرطبة كان هناك أنهار وبحيرات في جميع أنحاء الجزيرة العربية، الأمر الذي أدى إلى انتشارات وتوسعات سكانية، وهذا يؤكد أن الجزيرة العربية كانت مفترق طرق رئيس بين إفريقيا وبقية أوراسيا طوال عصور ما قبل التاريخ. وقد تمكّن «مشروع الجزيرة العربية الخضراء» من خلال المسوحات المكثفة والتنقيبات المنظمة من فهم الظروف المناخية القديمة وطبيعة البيئة السائدة في الجزيرة العربية؛ وذلك من خلال تحليل ودراسة البقايا الحيوانية المحتجزة في غربي صحراء النفود. وأظهرت تلك الدراسات وجود أنواع متعددة من الحيوانات ومنها الفيل مستقيم النابن، وحيوان النّو، والأسماك، والطيور؛ مما يؤكد كثافة الغطاء النباتي وتوفر المياه بشكل دائم، كما أن وجود السنوريات كبيرة الحجم مثل النمر الأوروبي والضبع دليل على أن صحراء النفود في المملكة كانت موطنًا لأنواع عديدة من الحيوانات. كما كشفت النتائج العلمية من خلال استخدام النماذج الحاسوبية للبحيرات والأنهار القديمة باستعمال نظم المعلومات الجغرافية أن معظم المناطق لم تكن مواقع منعزلة، وإنما ترتبط بسلسلة متصلة من البحيرات القديمة، والتي تشكلت في الفترات المطيرة. كما أن هناك أدلة تشير إلى أن الجماعات البشرية قد تعلمت كيفية التعايش مع الظروف الجافة والتغيرات البيئية المرموقة؛ بتبني نمط عيش يعتمد على الرعي وإدارة بيئاتهم الطبيعية في الواحات⁽¹⁰⁾. ومع ذلك، فإن البحث في العلاقة بين البشر والبيئة لا يزال في مهده إلى حد كبير، والعلاقات الدقيقة بين الانتشار البشري في شبه الجزيرة العربية وعبرها ليست مفهومة تمامًا. بعبارة أخرى، تم إحراز تقدم كبير في توضيح التغير البيئي القديم في شبه الجزيرة العربية، ولكن لا تزال هناك أسئلة كثيرة حيث لم يبدأ فهم التسلسل الزمني لهذه الأحداث إلا مؤخرًا⁽¹¹⁾.

2. الهجرات البشرية:

هناك العديد من التساؤلات حول مسألة انتشار الإنسان من إفريقيا إلى الجزيرة العربية خلال العصر الحجري القديم. وغالباً ما تصوّر العلماء جنوب الجزيرة العربية كرواق بشري، استناداً إلى دراسات علم الحيوان القديم، والأنثروبولوجيا القديمة، وعلم الوراثة البشرية ونماذج الحاسوب والدراسات الأثرية للعصر الحجري القديم. تستند هذه الدراسات إلى افتراض أن جنوب الجزيرة العربية مثل قناة مهمة في جميع فترات العصر الحجري القديم، سهّلت انتشار وتراجع الكائنات الحية من وإلى شرق إفريقيا. بالتالي يمكن استخدام السجل الأثري للعصر الحجري القديم في الجزيرة العربية لتقييم المسار الجنوبي لانتشار السكان من إفريقيا⁽¹²⁾.

تشير نتائج العمل الميداني الذي أجري في أنحاء متفرقة من الجزيرة العربية في السنوات الأخيرة إلى أن الديموغرافيا البشرية كانت أكثر تعقيداً مما كان يعتقد. فالبيانات الجديدة التي جمعها الآثاريين العاملون في اليمن وعمان والإمارات العربية المتحدة تشير إلى أن أجزاءً من الجزيرة العربية قد مثلت ملاجئ للسكان الأصليين من الصيادين ومكنتهم من البقاء على قيد الحياة في مناطق محددة خلال دورات المناخ الجافة⁽¹³⁾. ويلخص روز⁽¹⁴⁾ هذا الجدل بأنه لا توجد حتى الآن بقايا مادية لتحديد سلالات البشر المسؤولين عن صناعة أدوات العصر الحجري القديم الأسفل التي وجدت في جميع أنحاء الخليج العربي. وبالنظر لسجل الحفريات البشرية التي وجدت في مناطق متاخمة لشبه الجزيرة العربية، في المشرق العربي وإفريقيا الشرقية، فمن المعقول أن نفترض أن سكان العصر الحجري القديم كانوا من بين أوائل السلالات المعاصرة المرتبطة تشريحياً بسلالات أخرى ظهرت للمرة الأولى في شرق إفريقيا قبل نحو 190.000 سنة مضت. وتشير المخلفات الحفرية في كهفي السخول وقافزة على البحر الأبيض المتوسط إلى أن البشرات المعاصرة قد وصلت إلى بلاد الشام من قبل لا يقل عن 100.000 سنة مضت. ومن المعقول أيضاً أن نعتبر أن مناطق إنسان النياندرتال شملت أجزاءً من الجزيرة العربية وجنوب زاغروس في بعض الأحيان، وذلك مع وجود أقرب عينات على بعد 900 كلم فقط في كهفي شانيدار في زاغروس الشمالية وعلى بعد نحو 1300 كلم في كهوف العامود، وكباره في جبل الكرمل على الساحل الفلسطيني. الاحتمال الثالث هو أن شرق شبه الجزيرة العربية كان مكاناً للامتزاج البشري خلال تلك الفترة المبكرة.

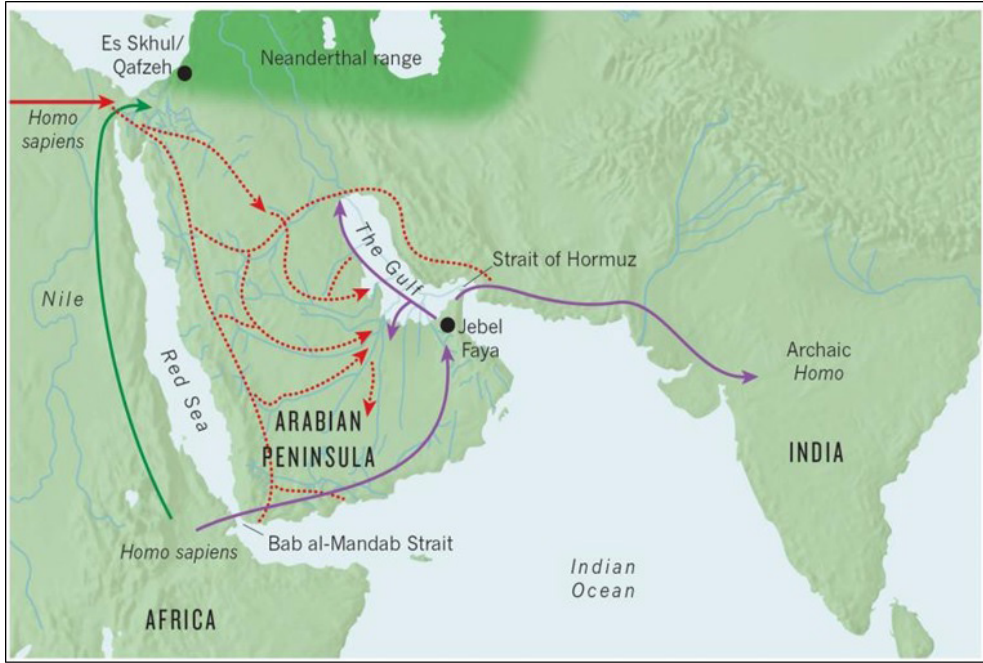
أدى نمو البحث الأثري في المملكة العربية السعودية مؤخراً إلى إعادة تقييم هذا الموضوع المتمثل في مغادرة إفريقيا والزمن الذي حدث فيه ذلك، والذي كان له آثار كبيرة على فهمنا لأصول جنسنا البشري وهجراته. وتعود الدلائل على المواقع التي يمكن أن تُنسب إلى الإنسان العاقل إلى بداية استعمار العالم خارج إفريقيا لحوالي 85000 عام (تاريخ الحفرية القديمة الوحيدة للإنسان العاقل التي عُثر عليها في موقع الوسطى بالسعودية)⁽¹⁵⁾ وربما قبل ذلك بكثير، ما يصل إلى 150.000 أو حتى 200000 عام (تم اكتشافه في وسط المملكة العربية السعودية في أم الشال على سبيل المثال)⁽¹⁶⁾.

يُعد اكتشاف موقع الوسطى هو الأول من نوعه الذي يُشير إلى وجود الإنسان العاقل (الأول) في الجزيرة العربية قبل نحو 85 ألف سنة. ويمثل الاكتشاف نقطة مهمة في تتبُّع المسارات الجغرافية التي سلكها البشر الأوائل، ما يُمثل نقطة مرجعية جديدة لمراحل الانتشار السكاني للإنسان العاقل في العالم أجمع. ونفَّذ البحث فريق علمي مُتعدد الجنسيات، يشمل باحثين من معهد ماكس بلانك للأنثروبولوجيا التطورية والهيئة السعودية للسياحة والتراث الوطني (سابقاً، هيئة التراث حالياً) وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية، علاوةً على جامعة الملك سعود ومتحف التاريخ الطبيعي بالولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى جامعة أكسفورد وعدد آخر من المؤسسات العلمية الدولية.

لا يتعلق الكشف العلمي الجديد بتوقيت سكن الإنسان الحديث للجزيرة العربية فحسب، بل يتعلق أيضًا بجغرافية السكن، خاصة وأنه عثر عليه في وسط الجزيرة العربية، وليس على طول الخط الساحلي، والذي كان يُنظر إليه تقليديًا على أنه المسار الأكثر احتمالًا الذي سلكه الإنسان الحديث في أثناء هجرته البشرية خارج أفريقيا. ويرى «هو قروكوت»، الباحث الرئيسي في الدراسة، والذي يعمل في قسم علوم الإنسان بجامعة أكسفورد، أن النتائج الجديدة تُغير من فهمنا للتاريخ البشري المبكر، وأن طريق الوصول إلى عمق الجزيرة العربية تم على الأرجح عبر الطرف الجنوبي من البحر الأحمر عند مضيق باب المندب؛ «ففي ذلك التوقيت لم يكن عرض المضيق أكبر من عرض نهر كبير، كما كانت هناك منطقة ضحلة ربما خاضها الإنسان الحديث سيرًا على الأقدام وصولاً إلى الغابات الرطبة بوسط السعودية»⁽¹⁷⁾. وفي 2020م اكتشف فريق سعودي دولي مشترك، آثار أقدام لبشر وفيلة وحيوانات مفترسة حول بحيرة قديمة جافة على أطراف منطقة تبوك، يعود تاريخها إلى أكثر من 120 ألف سنة من الآن⁽¹⁸⁾. وهو من الدلائل التي تمثل الدليل العلمي على أقدم وجود للإنسان على أرض الجزيرة العربية، كما أنه يقدم لمحة نادرة عن بيئة الأحياء أثناء انتقال الإنسان بهذه البقعة من العالم. ووفقًا لنتائج المسح الأثري فقد ساهم وجود مئات البرك الطبيعية في النفود في بقاء وتكاثر الكائنات الحية بأنواعها المختلفة؛ حيث تم التعرف على طبعات أقدام سبعة أشخاص من البشر، ووجدت آثار طبعات للجمال (107 طبعات أثر وهي الأكثر على مستوى الموقع) والفيلة (43 طبعة أثر) وآثار طبعات أخرى لحيوانات من فصيلة الوعول وفصيلة البقريات، والتي كانت تتنقل في مجموعات فيها الكبير والصغير، إضافة إلى حوالي 233 أحفورة، تُمثل بقايا عظمية للفيلة والمها. وأظهرت الدراسات احتواء الموقع على سبع طبقات أثرية، عثر فيها على أدوات حجرية أشولية مصنوعة من أحجار الاندسايت والرايوليت، وأدوات حجرية موجودة في مكانها الأصلي، ولم تتأثر بعوامل التعرية الطبيعية، وتميز الموقع بوجود صناعة حجرية متقدمة، اشتملت على الفؤوس الحجرية والشظايا الكبيرة، كما هو معروف في قارة إفريقيا، وفي ظل ظروف مناخية معتدلة. ويعتقد الباحثون الآن⁽¹⁹⁾ أن هناك طريقان سلكهما الإنسان لانتشاره إلى أوراسيا بين 150.000 و50000 سنة مضت (خريطة رقم 1):

— طريق الانتشار الجنوبي عبر مضيق باب المندب إلى السعودية، حضرموت اليمن عبر العماني ظفار إلى مضيق هرمز وإيران وآسيا الوسطى. والهند.

— وادي النيل إلى بلاد الشام، ثم أوروبا



خريطة 2: طرق الانتشار المحتملة من قبل الإنسان العاقل؛ من أفريقيا⁽²⁰⁾

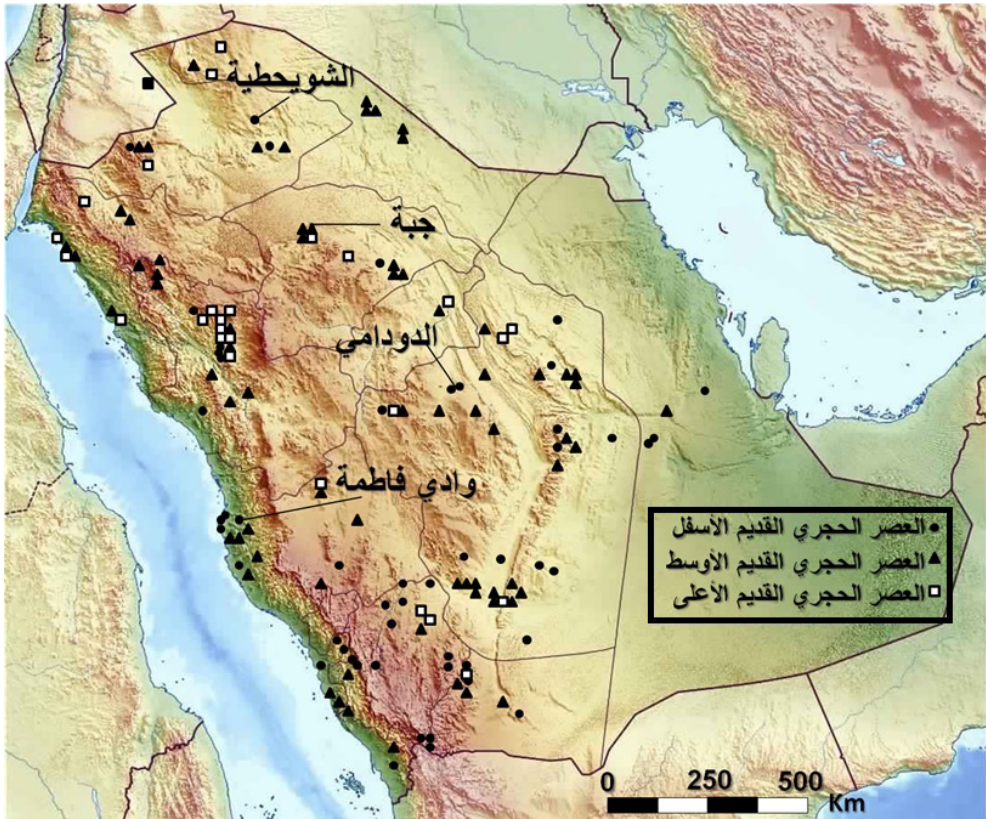
الطريق الأول: طريقاً جنوبياً لهجرة الإنسان الحديث من إفريقيا إلى شبه الجزيرة العربية وما وراءها (الأسهم الأرجوانية). يجادل الباحثون بأن الإنسان الحديث غادر أفريقيا بعبور مضيق باب المندب، وتحرك على طول الحافة الجنوبية لشبه الجزيرة العربية ليصل إلى جبل فايا قبل 125 ألف عام. خلال فترات الجفاف، كان السكان يتحركون باتجاه الشرق، على طول طرق الأنهار المغمورة الآن في الخليج. كان من الممكن أن يصل سكان جبل فايا في النهاية إلى الهند، حيث ربما تفاعلوا مع الإنسان القديم. بدلاً من ذلك، ربما دخل البشر شبه الجزيرة العربية من شرق إفريقيا (السهم الأخضر) أو من الصحراء (السهم الأحمر)، ووصلوا في النهاية إلى كهوف السخول وقافزة على ساحل البحر الأبيض، حيث تم العثور على أحافير بشرية. خلال الفترات الرطبة، كان في شبه الجزيرة العربية شبكة من الأنهار والبحيرات والتي من شأنها أن تسهل انتشار البشر عبر شبه الجزيرة في الحركات باتجاه الجنوب والشرق (الأسهم الحمراء المكسورة)⁽²¹⁾.

3. نتائج البحث الأثري:

3-1. العصر الحجري القديم الأسفل:

تعرف الباحثون إلى فترة العصر الحجري القديم الأسفل في المملكة العربية السعودية منذ نصف قرن تقريباً، من خلال اكتشاف الأدوات التي تنسب للفترة الأشولية في العديد من مناطق المملكة العربية السعودية. وكان الجيولوجيون العاملون في أرامكو وغيرهم من المهتمين هم السابقين

في وصف هذه الأدوات. وعلى الرغم من أن الكثير من هذه المكتشفات لم يكن نتيجة عمل ميداني منظم؛ إلا أن بعض مجاميع الأدوات الأشولية وغيرها وجدت عناية خاصة من قبل بعض الأفراد، بما فيهم المختصون.



خريطة 3. مواقع العصر الحجري القديم في المملكة العربية السعودية

كما بينا أعلاه، فإن أحد المواضيع الملحة خلال السنوات الأخيرة هو هجرة سكان العصر الحجري القديم الأسفل نحو الجزيرة العربية خاصة لأنه يوفر معلومات حول طرق التوسع البشري وتكيف السكان مع المناطق الجديدة خلال ذلك الوقت المبكر (خارطة 2، صورة 1). ويوفر وجود المواقع الأشولية هذه دليلاً أكيداً على الانتقال الأول للبشر من إفريقيا. وفي واقع الأمر فإن وجود أدوات مميزة كالفأس الأشولي (صورة 1) يعد دليلاً قوياً على توسع الجماعات الأشولية في مناطق جديدة. علاوة على ذلك، توفر التجمعات الكبيرة للمواقع الأشولية سلوكيات وأنشطة خاصة بالإنسان الأول. ولذلك تعد المواقع الرئيسة التي تمت فيها مسوحات و/أو حفريات مركزية مرجعيات مهمة لدراسة هذا النوع من الأدلة. ومن أهم هذه المواقع عدداً منها على طول وادي

صورة 1: فؤوس حجرية من موقع الدوادمي⁽²²⁾

تمثل نتائج البحوث الأثرية التي أجريت على طول وادي فاطمة و الدوادمي والشويحية أكثر الأدلة إقناعاً لوجود المرحلة الأشولية في المملكة العربية السعودية. ففي هذه المناطق، حددت المسوحات الواسعة عدداً من المواقع الأشولية التي قدمت تراكمات أثرية كثيفة للأدوات الحجرية ذات الأنواع المتنوعة. على سبيل المثال استطاع نورمان والين وزملائه (1981، 1988)⁽²⁵⁻²³⁾ في الدوادمي تسجيل أول مجموعات سطحية منهجية وحفريات تجريبية لمواقع أشولي في شبه الجزيرة العربية. مثلت هذه البحوث إنجازاً هاماً كتجمعات حجرية تم وصفها بالتفصيل ومقارنتها بمجموعات حجرية معروفة سلفاً خارج المملكة العربية السعودية. وعلى الرغم من ذلك، أولى عدد قليل من علماء آثار العصر الحجري القديم خارج الجزيرة العربية اهتماماً جدياً بهذه البحوث على الرغم من الأهمية المحتملة للمواقع الأشولية بالمملكة العربية السعودية. وربما يكون عدم الاهتمام الدولي على الأرجح نتيجة مجموعة من العوامل، بما في ذلك غياب الدراسات متعددة التخصصات لتحديد التأريخ والنشر في المجلات الإقليمية، التي كان من الصعب الوصول إليها لكثير من الباحثين. إضافة إلى ذلك فقد عمل الباحثون أيضاً في عزلة نسبية، ولم تجر عمليات أي أعمال متعددة التخصصات في هذه المواقع، وبالتالي لم يتم وضعها بشكل صحيح في السياق الزمني والبيئي وهي مشكلة لا تزال تعاني منها المواقع الأشولية في المملكة العربية السعودية. ولذلك لا تزال هناك حاجة للدراسات التكنولوجية، والجيومورفولوجية ودراسات البيئة القديمة التفصيلية في مواقع وادي فاطمة

والدودامي والشويحية، خاصة وأن هذه المناطق ذات قيمة كبيرة وأنه ينبغي أن تأخذ حقها من اهتمام المجتمع الدولي.

تم تأريخ مواقع المملكة العربية السعودية خلال العصر الحجري القديم من خلال تصانيف اقليمية للأدوات الحجرية للفترة المعروفة بالأشولية خلال العصر الحجري القديم الأسفل والتي يرجع تاريخها عالمياً بين 1.7 مليون سنة مضت و200,000 سنة مضت. وهناك مواقع صنفت الى فترات أقدم كالألدوانية في الشويحية وشعيب دحضة في نجران بناءً على مقارنات تكنولوجية مع موقع اولدفاي⁽²⁶⁾. وتزخر المنطقة الواقعة جنوب غرب المملكة العربية السعودية بعدد أكبر من مواقع العصر الحجري القديم الأسفل⁽²⁷⁾. كما تمتد المواقع الأثرية من العصر الحجري القديم الأسفل حتى الأجزاء الغربية والشمالية الغربية من الربع الخالي مما يشير إلى وجود مراحل رطبة في الفترات المبكرة من البلايستوسين. مع ذلك تفتقد هذه الفترة المبكرة للحفريات الأثرية، وبالتالي للتسلسل الزمني الواضح المعالم.

تتميز المواقع النموذجية لهذه الفترة (كالموقع 49-201 قرب الشويحية في شمال المملكة العربية السعودية)⁽²⁸⁾ (خارطة 2) بأنواع متعددة من الأدوات الحجرية في مواقع العصر الحجري القديم الأسفل تحتوي عادة على القطع الحجرية الكبيرة كالفؤوس والقواطع والأدوات الكبيرة ثنائية السطوح والتي ربما استخدمت في مجموعة متنوعة من المهام، مثل الذبح وتقطيع لحوم الحيوانات. وقد وصف الموقع عند اكتشافه بأن أدواته (تنتمي للعصر ما قبل الأشولي) وأن هناك تشابه نمطي بينه وبين مصنوعات الألدوانو الألدوان المتطور، كما وصف بأنه (أقدم موقع يتم اكتشافه في المملكة العربية السعودية بعمر يزيد على مليون سنة وهو يتميز بأثار ثقافية تقترب من الألدوان المتطور ولعله الألدوان-ب)⁽²⁹⁾. لم تتم دراسة مفصلة لما يعرف بالأدوات الألدوانية المتطورة بالموقع (Developed Oldowan)، وهو مصطلح استخدم لوصف تقليد أدوات الدوانية متطور سبق الصناعة الأشولية، وشبيهة بتلك الموجودة في شرق افريقيا، كما يتطلب الموقع المزيد من الدراسة والتحليل والمقارنة مع عدد أكبر من المواقع في المناطق المجاورة وكذلك القيام بحفريات توطر لتسلسل الطبقات، إن وجدت، فيه وفي المواقع الشبيهة به.

بالرغم من أن قضية تقسيم الثقافة الأشولية الى مراحل في الجزيرة العربية يعد أمراً سابقاً لأوانه، ومن الأجدى التآني في استعارة تقسيمات ثقافية من المناطق المجاورة، إلا أن بعض الدراسات لا تزال تشير لمجاميع الأدوات الأشولية التي تعود لتقسيمات تكنولوجية داخل الثقافة الأشولية. على سبيل المثال المواقع التي تعود لفترة الأشولي الأوسط (MiddleAcheulean)، والتي تتزامن مع التغيرات المناخية العالمية في حوالي 1 مليون سنة مضت، في شرق المملكة العربية السعودية خاصة في مناطق الظهران وعين قوينصة وغيرها، وكذلك في شمال غرب المملكة وصحراء الربع الخالي والمنطقة الجنوبية الغربية⁽³⁰⁻³¹⁾. تشير إلى أن الأشولي الأوسط في افريقيا من 1 - 0.6 مليون سنة ويميز أنواع محددة من الأدوات ثنائية الأسطح.

من المواقع النموذجية كذلك لفترة العصر الحجري القديم الأسفل موقع الدوادمي بوسط المملكة العربية السعودية، ووادي فاطمة في غرب المملكة، وقد سبق الإشارة إليهما. ولكن نشير إلى أنه وفي صفاقة على وجه الخصوص تم التعرف على العديد من مراحل تصنيع الأدوات الحجرية ومصادر المادة الخام مع وجود أنواع معينة من الأدوات في مواضع بعينها وغيرها من الدلائل التي تم ربطها بمناطق «نشاط وظيفية مميزة» تعود أغلبيتها للفترة الممتدة من 61-201 ألف سنة⁽³²⁾. وفي مواقع وادي فاطمة، تم الكشف عن العديد من الأدوات المماثلة لموقع صفاقة وتم افتراض وجود مماثل لمناطق النشاط الوظيفية، ولكن بدرجة أقل مما تم تطبيقه في الموقع الأول، كما تم تأريخ الموقع إلى حوالي 200.000 سنة مضت⁽³³⁾. وبالرغم من اكتشاف العديد من المواقع الأشولية في المملكة العربية السعودية في السنوات الأخيرة، غير أن معرفتنا لا تزال محصورة في الملتقطات السطحية التي تؤرخ لفترة طويلة من الزمن، بينما تعطي التواريخ المستندة على وسيلة اليورانيوم-ثوريوم فترات زمنية متأخرة لا تتخطى 200.000 ألف عام مضت⁽³⁴⁾. وهناك حاجة ملحة لتنقيب مزيد من المواقع ومقارنة محتوياتها المادية بالمناطق المجاورة.

من المواقع المكتشفة حديثاً موقع النسيم إلى الشمال من حائل والذي تم العثور فيه على فؤوس يدوية وأدوات حجرية، تؤرخ إلى حوالي 350 ألف عام مما يجعل موقع النسيم أحد أقدم المواقع الأشولية الموثقة في المملكة العربية السعودية⁽³⁵⁾. وفي عام 2021 تم نشر مقال عن هذا الموقع كأول موقع أشولي «مؤرخ» من صحراء النفود في شمال المملكة العربية السعودية، جنباً إلى جنب مع دليل علم الأحياء القديمة لبحيرة عميقة، وربما مياه عذبة. يتميز موقع النسيم بأشكال متنوعة من الأدوات الحجرية. في الوقت الحاضر، يضيف الموقع مزيداً من المعلومات حول تجمعات الأدوات الحجرية المتنوعة إقليمياً التي استخدمها البشر في العصر الحجري القديم، وربما يشير إلى عودة السكان إلى شبه الجزيرة في مراحل «الجزيرة العربية الخضراء» الرطبة⁽³⁶⁾.

تشير هذه النظرة العامة إلى أن المملكة العربية السعودية لديها الكثير لتقدمه فيما يتعلق بالفترات المبكرة من العصر الحجري القديم الأسفل والتكيفات البشرية خلال الفترات الأشولية. وتعد مواقع الشويحية ووادي فاطمة والدوادمي والنسيم هي أكثر الأدلة اقناعاً على الوجود الأشولي، ليس في المملكة فحسب، بل في عموم الجزيرة العربية. توفر هذه المواقع الأشولية معلومات مهمة حول صناعة الأدوات الحجرية واستخدامها وكذلك عن المناظر الطبيعية خلال تلك الفترة المبكرة من ما قبل التاريخ.

مع ذلك، فهناك المزيد من تجمعات العصر الحجري القديم الأسفل في المنطقة، والتي ستؤدي دراستها مستقبلاً إلى إلقاء مزيد من الضوء عن العمليات السلوكية والتطورية وكذلك حول التكيف مع البيئات القديمة. وقد قادت هذه الاكتشافات المتتالية إلى تنفيذ بعض مشاريع البحث في الفترات المبكرة من ما قبل التاريخ مثل مشروع الصحاري القديمة (Palaeodeserts Project) المكون من عدة جامعات محلية عالمية ومن هيئة التراث، حالياً، وبعضاً من أعضاء هيئة المساحة

الجيولوجية السعودية. ويتركز العمل الأثري على منطقة جبة في صحراء النفود بشمال المملكة العربية السعودية حيث تم العثور على دلائل متكررة للمستوطنات البشرية تعود لمئات الآلاف من السنين. وقد كشف المشروع عن العديد من المواقع الأشولية المتأخرة (Late Acheulean) وتم حفر بعضها (كمثال الموقع KM-2 بالنفود)⁽³⁷⁾ (صورة 2). نشرت بعثة الصحاري القديمة العديد من التقارير التي تغطي منطقة امتداد النفود. وقد كشف مسح صحراء النفود والتنقيبات عن عدد كبيرة من المواقع بالغة الأهمية واكتشاف أول نهر قديم في النفود وغطت الدراسة عدداً من البحيرات القديمة وجمع أكثر من (30) عينة لتأريخها بتقنية إضاءة الأيون المحفز سوف تساعد في معرفة الفريق للمنطقة.



صورة 2: أدوات أشولية من موقع النسيم⁽³⁸⁾

كما بدأت جامعة الملك سعود منذ 2014 عملاً أثرياً يتضمن المسح والتسجيل لمواقع ما قبل التاريخ بحرة عويرض بمحافظة العلا بشمال غرب المملكة العربية السعودية حيث تم العثور على عدد من مواقع العصر الحجري القديم الأسفلتي تضم مواداً تنتمي إلى الفترة الأشولية مثل المشحوذة الجانبين والقواطع وأدوات الطرق المماثلة للمواقع الأخرى بالمملكة العربية السعودية والممتدة من 200000 إلى حوالى 100000 سنة مضت. كما سُجلت أدوات حجرية يمكن ماثلتها بالمواد الموسستيرية من الطراز الأوربي وبلاد الشام⁽³⁹⁻⁴⁰⁾. وفي منطقة فيد كشفت نتائج أعمال جامعة حائل انتشار واسع لآثار العصر الحجري القديم حول منطقة فيد، حيث وجدت الأدوات الحجرية الأشولية من الفؤوس اليدوية والسواطير والشظايا العريضة بمنطقة فيد والحرث من حولها.

ودلت تلك المكتشفات على أن آثار العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط بمنطقة حائل توجد في المنطقة الصخرية كذلك، ولم يقتصر وجودها فقط على منطقة النفود⁽⁴¹⁾.

2-3. العصر الحجري القديم الأوسط:

حدث تباين مكاني وزماني كبير خلال الفترة اللاحقة في العصر الحجري القديم الأوسط (عالمياً من 250.000 - 40.000 سنة مضت) خاصة في الصناعات الحجرية (خارطة 2، صورة 3). وتعد صناعات العصر الحجري القديم الأوسط الأكثر شهرة في المملكة العربية السعودية مقارنة بصناعات العصر الحجري القديم الأسفل. وقد تميزت هذه الفترة في أوروبا وبلاد الشام وأفريقيا، بأساليب تقنية جديدة تعرف بالليفالوازية (Lavallois) والتي بدأت في التطور في المراحل المتأخرة من الأشولي. وتتميز صناعات العصر الحجري القديم الأوسط في المملكة العربية السعودية أيضاً بالأدوات الليفالوازية. ويتمثل الابتكار الرئيسي في استخدام شظايا كروؤوس سهام أو رماح وبالتاليتوفير مزايا حديثة للصيادين الذين كانوا قادرين على قتل الفرائس من مسافات أبعد.

تم العثور على مواقع العصر الحجري القديم الأوسط في معظم أنحاء المملكة العربية السعودية، وذلك بفضل العديد من المسوحات الأثرية التي بدأتها إدارة الآثار والمتاحف في السبعينات الميلادية. وفي السنوات الأخيرة، استطاع علماء الآثار دراسة تلك المواقع بشيء من التفصيل في سياقها المكاني والزمني وكذلك دراسة الطبقات الأثرية وبالتالي تحديد تطورات مكانية وزمانية لمواقع بعينها خلال تلك الفترة. وقد أرخت أغلبية هذه التجمعات للفترة الممتدة من 125,000 إلى 55,000 سنة مضت بالاعتماد على مجموعة من التواريخ الكربونية والدراسات المقارنة للمواقع المعروفة في جبل فايا بالإمارات العربية المتحدة⁽⁴³⁾، والتجمع النوبي في جنوب الجزيرة العربية⁽⁴⁴⁾ وتجمعات بحيرة جبة القديمة⁽⁴⁵⁾ وبحيرة المندفن القديمة بجنوب المملكة العربية السعودية⁽⁴⁶⁾ وغيرها. وقد دلت هذه الدراسات على بيئات رطبة ساهمت في انتشار الإنسان في مناطق واسعة من الجزيرة العربية والاستفادة القصوى من ما وفرتة البيئة القديمة آنذاك⁽⁴⁷⁾. أما خلال الفترات الجافة وشبه الجافة، وحينما تشكل البيئة عقبة أمام بقاء الإنسان في مناطق واسعة، فقد أدى ذلك إلى تركزه في مناطق الواحات وذات المناخ غير المتغير نسبياً والمأهولة بالنباتات والحيوانات خلال فترات التغير المناخي القاري⁽⁴⁸⁾.



صورة 3. أدوات ليفالوازية وشظايا من الربع الخالي⁽⁴²⁾

ساهمت الدراسات في السنين الأخيرة في فهم أفضل لبيئات العصر الحجري القديم الأوسط والتكيف معها. وبالرغم من أن المراحل المبكرة من هذه الفترة تظل غير مفهومة بالكامل، إلا أن ما وفرته العديد من المواقع مكن الباحثين من وضع تصور تطوري خلال تلك الفترة. وتأتي المعلومات الأكثر تفصيلاً من الفترة الممتدة من حوالي 130,000 إلى ما قبل 75,000 سنة. كانت الظروف البيئية خلال تلك الفترة أكثر ملائمة للاستقرار البشري حيث تحولت الصحاري لسهول خضراء وانتشرت البحيرات والأنهار في كثير من أجزاء الجزيرة العربية. أما في المملكة العربية السعودية فقد جاءت المعلومات الأثرية من هذه الفترة من المندفن في الجنوب ومن جبة والنفود في الشمال، حيث تم العثور على العديد من مواقع العصر الحجري القديم الأوسط المماثلة تقنياً والمعاصرة، إلى حد ما، لمواقع بلاد الشام وشرق إفريقيا.

من أهم الأحداث خلال الفترات الممتدة من حوالي 70,000 - 60,000 سنة هو عدم وجود مواقع أثرية مكتشفة حالياً، وقد عُزى ذلك إلى تغير مناخي كبير أدى إلى شح كبير في هطول الأمطار، وأن المناطق الجنوبية من المملكة العربية السعودية وجنوب الجزيرة العربية كانت هي المناطق المثل لبقاء السكان خلال تلك الفترة. خاصة مع العثور على بعض المواقع التي لا تزال مرتبطة مع العصر الحجري القديم الأوسط وتعود للفترة الممتدة من 60,000 إلى 55,000 سنة مضت⁽⁴⁹⁾. وكانت تقنية الأدوات الحجرية في هذا الموقع موجهة لصناعة رؤوس حجرية مماثلة لما صنعه

النياندرتال في ذلك الوقت في الشام بالرغم من أنها قد أنتجت بطرق مختلفة لما هي عليه في الشام ولذلك تعتبر فريدة من نوعها. أما في المملكة العربية السعودية فالمعلومات المتاحة من هذه الفترة تتركز في صحراء النفود حيث تم العثور على تجمع حجري صغير يعود إلى حوالي 55.000. كانت التقنية الحجرية في هذا الموقع تتجه لصناعة السهام الحجرية أيضاً. وبالرغم من أنها شبيهة لبعض تجمعات الشام إلا أن بعض مميزاتها لا تتشابه كلياً. وقد اقترح الباحثون أن وجودها دليل على أبعد الأمكن جنوباً التي يمكن أن تكون مُستقراً للنياندرتال في ذلك الوقت⁽⁵⁰⁾.

تعود أحدث المواقع الأثرية من فترة العصر الحجري القديم الأوسط في الجزيرة العربية إلى الفترة حول 40.000 سنة مضت من موقع جبل فايابا بالإمارات العربية المتحدة⁽⁵¹⁾. أما ما بعد ذلك فهناك فجوة استيطانية شبه شاملة أو نقص في الدراسات والأبحاث الميدانية في الجزيرة العربية حتى التحول إلى عصر الهولوسين حوالي 12.000 سنة مضت.

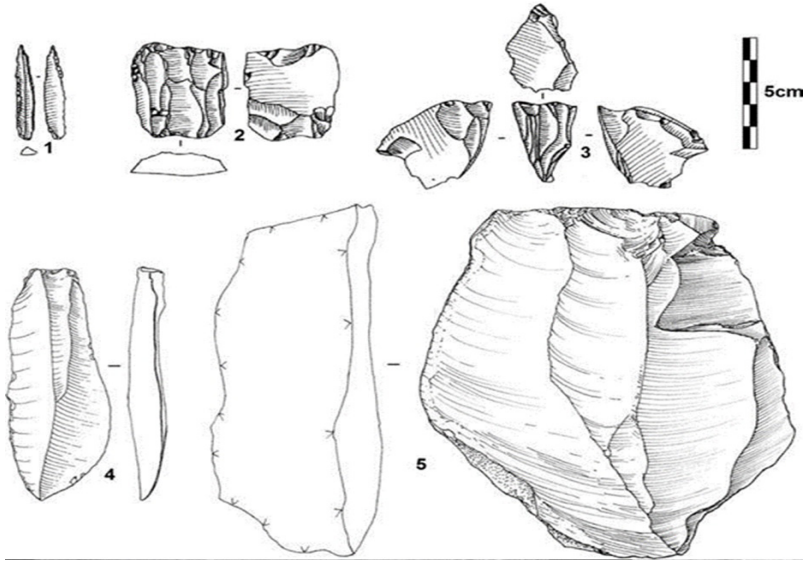
هناك العديد من المناطق الواعدة للبحث الأثري لفترة العصر الحجري القديم الأوسط لتضاف إلى المعلومات المتوفرة من الجوف والمنطقة الشرقية، والربع الخالي، ومنطقة الرياض، وحائل.

3-3. العصر الحجري القديم الأعلى:

بعد العصر الحجري القديم الأعلى (Upper Paleolithic) ويسمى في بعض السياقات بأواخر العصر الحجري EpiPaleolithic أو العصر الحجري القديم المتأخر)، هو العصر الثالث والأخير من تقسيم العصر الحجري القديم كما هو متبع في تصنيف أوروبا وأفريقيا وآسيا. وعلى حسب بعض التواريخ المستخدمة في نطاق واسع فإن عمر هذا العصر كان ما بين 40.000 و 10.000 سنة مضت، أو بالتزامن تقريباً للفترة السابقة لظهور الزراعة. كان التغير الأكبر في خلال هذه الفترة هو استخدام الشفرات (Blades) في صناعة الأدوات الحجرية المتنوعة خاصة في بلاد الشام وأوروبا وأفريقيا. مع ذلك فالمعلومات الأثرية عن هذه الفترة في المملكة العربية السعودية شحيحة للغاية (خارطة 2، شكل 1). وقد أثار عدم وجود هذه الصناعات في الجزيرة العربية الكثير من التساؤلات حول ندرة الاستقرار البشري خلال تلك الفترة. بدلاً من ذلك، فإن غياب هذه الصناعات في الجزيرة العربية قد يعود جزئياً إلى ظروف المحافظة أو ربما هو نتاج نقص البحوث الأثرية.

لا يُعرف الكثير عن المسارات التطورية والثقافية ما قبل عصر الهولوسين في الجزيرة العربية. والميزة الأساسية لفترة العصر الحجري القديم الأعلى والتي سادت فيها في أماكن أخرى تقنية الشفرات أو تجمعات الأدوات الدقيقة أو القرمزية (Microlithic) والأدلة المتكررة للسلوكيات الرمزية والمعقدة، هي واحدة من الأسرار الكبيرة لعلم الآثار في الجزيرة العربية. قد تسد قليل جداً من الاكتشافات هذه الفجوة في الجزيرة العربية بشكل عام خاصة في عمان (تجمعات أدوات شفرات) تعود إلى 20.000 سنة⁽⁵³⁾. أما الموقع الوحيد الذي تم تنقيبه ويؤرخ إلى العصر الحجري القديم الأعلى فهو موقع الحطب في عمان، وهو التجمع الوحيد المعاصر تقريباً في الجزيرة العربية في المرحلة الفاصلة ما بين البلايستوسين النهائي والهولوسين المبكر، والذي يختلف في تقنياته المتميزة

بصناعة الشفرت أحادية الاتجاه، وسيطرة تشكيل الرؤوس الحجرية المشذبة، والأدوات ثنائية الاتجاه، والمخارز، وبذلك فانه يحتوي على أدوات حجرية لا تماثل أي أدوات من العصر الحجري القديم الأعلى أو العصر الحجري القديم اللاحق في أي مكان آخر، ويبدو أنه يمثل تقليداً أصيلاً خاصاً بالتطور الثقافي في جنوب الجزيرة العربية⁽⁵⁴⁾. ويعود هذا التجمع إلى حوالي 13 ألف سنة مضت وربما امتد حتى بدايات الهولوسين⁽⁵⁵⁾. ويتضمن التجمع شفرات المطارق الخشنة، والأدوات الحجرية ذات السطحين والشبيهة بأوراق النبات والمناقيش والمكاشط ذات الطرف الأسفل.



شكل 1. مجموعة من أدوات العصر الحجري القديم الأعلى/المتأخر من الجزيرة العربية من موقع الفاو (1-3)، والحطب (4-5)⁽⁵²⁾

جاءت المواقع الأثرية المنسوبة لهذه الفترة، بناءً على نتائج المسوحات الأثرية في المملكة العربية السعودية، قليلة جداً. إذ عثر على بعض الأدوات المنسوبة لهذه المرحلة في مواقع بئر حما، ووادي ثلث، ووادي السرحان. وحديثاً تم الكشف عن أول مواقع العصر الحجري القديم المتأخر في الجزيرة العربية في منطقة جبة ويعود إلى حوالي 10.000 سنة مضت. وتبدو الأدوات الحجرية في هذه المنطقة مماثلة لمرحلة الكبارية في الشام. ففي حين سادت الثقافة الكبارية في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط في الفترة ما بين 18000 إلى 12500 قبل الميلاد، وامتدت في العصر الحجري القديم الأعلى لتشمل بلاد الشام (سوريا، الأردن، لبنان، فلسطين)، وتميزت بالأدوات ذات الأشكال الهندسية وبناء الأكواخ والبيوت البسيطة وجمع النباتات واصطياد الحيوانات البرية⁽⁵⁶⁾، تبدو تواريخه أحدث بآلاف السنوات ولا تقدم معلومات وفيرة كما تقدمه مواقع الكبارية. وبالرغم من هذه التلميحات بوجود اتصالات مع العصر الحجري القديم الأعلى بالشام، غير أنه مع غياب التحليلات التقنية المفصلة تصبح مجرد مقارنات واسعة النطاق.

خلاصة:

تتميز المملكة العربية السعودية بإرث ثقافي كبير في فهمنا لعصور ما قبل التاريخ المبكرة (من العصر الحجري القديم الأسفل إلى ما قبل عصر الهولوسين) في الجزيرة العربية بالرغم من التأخر النسبي في البحث الأثري الجاد فيما يتعلق بفترات ما قبل التاريخ مقارنة بالفترات الحضارية الأخرى. وبالرغم من قيام العديد من المسوحات الأثرية، خاصة المسح الأثري الشامل الذي كان من أكثر المسوحات انتظاماً وتغطية لمناطق المملكة العربية السعودية وما تلاه من دراسات اعتمدت عليه بالكامل، إلا أنها لم تكن منتظمة حتى عهد قريب في دراسات ما قبل التاريخ في العديد من المناطق ولم تغط بعضها مثل الجزء الشرقي من وسط الجزيرة وشرقها وشمالها في المكان المعروف بحمية الملك خالد، ومناطق الصحاري جنوباً في الربع الخالي، وكذلك في العديد من المناطق الغربية المتاخمة للبحر الأحمر. وتأتي معرفتنا للمملكة العربية السعودية في العصر الحجري القديم في كثير من الأحيان من مواقع تمثل مراحل سطحية متعددة، وتفتقر إلى التواريخ المطلقة ومعلومات البيئة القديمة. وعادة ما يكون إسناد هذه المواقع المتفرقة إلى مراحل ثقافية انعكاساً للتحليلات التصنيفية والمقارنة لمجموعات مختارة من المواد لا يستند جمعها إلى منهجية واضحة. ومع ذلك، يشكل السجل الأثري للمملكة العربية السعودية مجموعة بيانات ذات أهمية كبرى، حيث دلت الاكتشافات الحديثة للمواقع الأثرية الطباقية في المملكة العربية السعودية على أهمية المنطقة للبحث في فترات ما قبل التاريخ المبكر في الجانبين الثقافي والبيئي. وعلى الرغم من أنه ما زال هناك الكثير الذي يمكن تعلمه فيما يتعلق بالتسلسل الأثري للعصر الحجري القديم في المملكة العربية السعودية، فإن بعض البيانات تسمح بإجراء ملاحظات أولية:

1. ساهمت دراسات البيئة القديمة في المملكة العربية السعودية في فهم أفضل لنشاطات سكان العصر الحجري القديم في السياق البيئي.
2. مع ازدياد الدراسات المتعلقة بأصل الإنسان في المملكة العربية السعودية في السنوات الأخيرة، طرأت العديد من الموضوعات التي تتناول مغادرة الإنسان لإفريقيا وزمنها، وقد ساهمت المكتشفات الحديثة في الوسطى والنفود في فهم الكثير عن أصل الجنس البشري وهجرته.
3. كانت هناك مجموعات سكانية موجودة خلال الفترة المبكرة من العصر الحجري القديم، توجد دلائلها المعروفة حالياً على طول وادي فاطمة والدوادمي والشويحية والنسيم وحائل والتي تعد أكثر الأدلة إقناعاً لوجود المرحلة الأشولية في المملكة العربية السعودية. ففي هذه المناطق، حددت المسوحات الواسعة عدداً من المواقع الأشولية التي قدمت تراكمات أثرية كثيفة للأدوات الحجرية ذات أنواع متنوعة في

- جميع الأنحاء المملكة العربية السعودية في وقت سابق لنحو 200.000 سنة مضت.
4. يتميز العصر الحجري القديم الأوسط في المملكة العربية السعودية بإنتاج أدوات ليفالوازية ذات سمات مماثلة للتقاليد العالمية. وتم العثور على مواقع العصر الحجري القديم الأوسط في أنحاء متعددة من المملكة العربية السعودية، وذلك بفضل العديد من المسوحات الأثرية. وفي السنوات الأخيرة، استطاع علماء الآثار دراسة بعض تلك المواقع بشيء من التفصيل في سياقها المكاني والزمني وكذلك دراسة الطبقات الأثرية وبالتالي تحديد تطورات مكانية وزمانية لمواقع بعينها خلال تلك الفترة. وقد أرخت عدة مواقع للفترة الممتدة من 125,000 الى 55,000 سنة مضت بالاعتماد على مجموعة من التواريخ الكربونية والدراسات المقارنة للمواقع المعروفة. وتتركز المعلومات المتاحة في المملكة العربية السعودية في مناطق واسعة خاصة في صحراء النفود حيث تمتد المواقع زمنياً حتى حوالي 55.000 سنة مضت.
- 5.5. لا يعرف الكثير عن المسارات التطورية والثقافية خلال العصر الحجري القديم الأعلى في المملكة العربية السعودية، غير أن اكتشاف أول مواقع العصر الحجري القديم المتأخر في النفود قد يفتح الطريق الى إعادة كتابة هذه الفترة التي عُدت لوقت طويل فراغاً سكانياً واستيطانياً في المنطقة عموماً.

المصادر والمراجع:

- (1) الشارخ، عبد الله بن محمد. (2005). «ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية». الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المجلد الأول، تونس. 107-129
- (2) محمد علي، العباس سيد أحمد (2006). العصور الحجرية المبكرة في المملكة العربية السعودية. حصاد ندوة شبه الجزيرة العربية عبر العصور. مسقط.
- (3) المعمري، عبد الرزاق بن أحمد راشد (2010). «تحقيب دراسات ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية». الدارة. العدد 3: 167-260.
- (4) روز، جيفري. إضاءة جديدة على إنسان ما قبل التاريخ في واحة الخليج العربي. ترجمة أزهري مصطفى صادق. الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض.
- (5) Petraglia M.D., and Alsharekh A. M. (2003). "The Middle Palaeolithic of Arabia: implications for modern human origins, behaviour and dispersals". *Antiquity* 77:671-684.
- (6) Petraglia MD. (2003). "The Lower Paleolithic of the Arabian Peninsula: occupations, adaptations, and dispersals. *Journal of World Prehistory*. 17:141-179.
- (7) Olsen, Sandra L. (2013). *Stories in the Rocks: Exploring Saudi Arabian Rock Art*. Published by Carnegie Museum of Natural History.
- (8) Schillaci, M. A. (2008). "Human cranial diversity and evidence for an ancient lineage of modern humans. *Journal of Human Evolution* 54: 814-826.
- (9) Groucutt HS, et al. 2018. Homo sapiens in Arabia by 85,000 years ago. *Nat. Ecol. Evol.* <https://doi.org/10.1038/s415592-0518-018->
- (10) المرجع السابق
- (11) Groucutt, H. S., & Petraglia, M. D. (2012). "The prehistory of the Arabian peninsula: Deserts, dispersals, and demography". *Evolutionary Anthropology*, 21(3), 113-125.
- (12) المرجع السابق
- (13) روز (2014).
- (14) روز (2014).
- (15) Groucutt et al. 2018
- (16) المرجع السابق

(17) المرجع السابق

(18) موقع هيئة التراث: <https://sa.gov.moc.heritage/>

(19) Crassard R. (2008) La Préhistoire du Yémen. Diffusions et de-
versités locales, à travers l'étude d'industries lithiques du Hadramawt, British Ar-
chaeological Reports International Series 1842, Oxford: Archaeopress

(20) Petraglia M.D. 2011. Trailblazers across Arabia. Nature. 470:5051-

(21) المرجع السابق

(22) Petraglia, M. D. Nick Drake & Abdullah Alsharekh. (2009). "Acheulean Landscapes and Large Cutting Tools Assemblages in the Arabian Peninsula". In: Michael D. Petraglia and Jeffrey I. Rose (eds). The Evolution of Human Populations in Arabia Paleoenvironments, Prehistory and Genetics. Netherlands: Springer. 103116-.

(23) Whalen N, Jamaludein, S, Siraj-Ali and Davis, W. (1984). "Excavations of Acheulean sites near Saffaqah, Saudi Arabia". Atlal. Riyadh. 8:43-58.

(24) Whalen, N., Davis, W and Pease, D. (1990). "Early Pleistocene migrations into Saudi Arabia". Atlal. Riyadh. 12:59-75.

(25) Whalen N, Jamaludein, S, Siraj-Ali, Hassan, O, Sindi, Pease, D and Badein, M. (1988). "A complex of sites in the Jeddah-Wadi Fatima Area". Atlal. Riyadh. 11:77-87.

(26) Whalen et al (1984) انظر:

(27) Petraglia (2003):141-179

(28) Whalen N, Jamaludein, S, Siraj-Ali, Hassan, O, Sindi, and Pease, D. (1986). "A Lower Pleistocene site near Shuwayhiyah in northern Saudi Arabia". Atlal . Riyadh. 10:94-101.

(29) والين، نورمان، جمال سراج علي، حسن عثمان سندي، وديفيد بيس. (1986). تقرير عن موقع يعود للعصر الحجري الحديث الأدنى (البليستوسيني) قربة الشويحية في شمال المملكة العربية السعودية. أطال 10. 115-123 (النسخة المترجمة للمقال الموجود في (28)

(30) Parr, J, Zarins, J, Ibrahim, M, Waechter, J, Gerrard, A, Clarkem Ch, Bidmead, M and Al-Badr, H. (1978). "Preliminary report on the second phase of the Northern Province survey 13971977". Atlal. Riyadh. 2:29-30.

(31) Zarins, J, Murad, A, and Al-Yaish, Kh. (1981). "The comprehensive archaeological survey program. The second preliminary report on the southwestern province". Atlal. Riyadh. 5:9-42.

(32)Whalen et al (1984): 22

(33)Whalen et al (1988): 78

(34)Whalen et al (1984)

(35)Scerri, M.L. Frouin, M, Breeze, P, Armitage, S, Candy, I, Groucutt, H, Drake, N, Parton, , White, S, Alsharekh, Aand Petraglia. M.(2021) The expansion of Acheulean hominins into the Nefud Desert of Arabia, Nature Scientific Reports | (2021) 11:10111 | <https://doi.org/10.1038/s415986-89489-021->.

(36)المراجع السابق

(37)www.palaeodeserts.com

(38)المصدر: / Ian CartwrightScerri etal. 2021 Credit:

(39)صادق علي، أزهرى.(2019 أ) ما قبل التاريخ في العلا. في نعمة والسحبياني:العلا واحة العجائب في الجزيرة العربية. باريس: منشورات غاليمار، 32 - 35

(40)صادق علي، ازهرى. (2019 ب) جهود جامعة الملك سعود في حفظ التراث الثقافي الأعمال الأثرية في العلا (حرة عويرض). الرياض: كرسي التراث الحضاري في المملكة العربية السعودية. مكتبة الملك فهد الوطنية.

(41)Nassr, A & Elhassan, A. (2020): New discovery of Acheulean large cutting stone tools agglomeration in Faied Depression south of Nefud Desert, Saudi Arabia. Adumatu41, 7-16.

(42)Groucutt, H. White, S, Clark-Balzan, L, Parton, A, Grassard, R. Shipton, C, Jennings, R, Parkerd, A, Breeze, P, Scerrim E, Alsharekh, A and Petraglia, M. (2015). "Human occupation of the Arabian Empty Quarter during MIS 5: evidence from Mundafan Al-Buhayrah, Saudi Arabia". Quaternary Science Reviews 119. 116135-.

(43)Armitage, S. Jasim, S, Marks, A, Parker, A, Usik, V and Uerpmann, H. (2011). "The southern route "Out of Africa": Evidence for an early expansion of modern humans into Arabia". Science, 331, 453-456.

(44)Rose, J. I., Usik, V, Marks, A. Hilbert, Y, Galletti, Ch, Parton, A, Geiling, J, Černý, V, Morley, M, and Roberts, R.(2011). "The Nubian Complex of Dhofar, Oman: An African Middle Stone Age industry in southern Arabia". PLoS ONE, 6(11), 122-.

- (45) Petraglia, M, Alsharekh, A, Breeze, P, Clarkson, Ch, Grassard, R, Drake, N, Groucutt, H, Jennings, R, Parker, A, Parton, A, Roberts, R, Shipton, C, Matheson, C, Al-Omari, A and Veall, M. (2012). "Hominin dispersal into the Nefud Desert and Middle Palaeolithic settlement along the Jubbah palaeolake, northern Arabia". PLoS ONE, 7(11), 121-.
- (46) Crassard, R., Petraglia, M, Drake, N, Breeze, P, Gratuze, B, Alsharekh, A, Arbach, M, Groucutt, H, Khalidi, L, Michelsen, N, Robin, Ch, and Schiettecatte, J(2013). "Middle Palaeolithic and Neolithic occupations around Mundafan Palaeolake, Saudi Arabia: Implications for climate change and human dispersals". PLoS ONE, 8(7), 122-.
- (47) Groucutt, H. S., & Petraglia, M. D. (2012). "The prehistory of the Arabian peninsula: Deserts, dispersals, and demography". *Evolutionary Anthropology*, 21(3), 113–125.
- (48) روز (2014)
- (49) Delagnes, A., Macchiarelli R, and Jaubert J. (2008). Middle Paleolithic settlement in Arabia: first evidence from a complex of stratified archaeological sites in western Yemen. Presented at the Annual Meeting of the Palaeoanthropology, Vancouver.
- (50) Rosenberg, T. M., Preusser, F, Risberg, J, Plikk, A, Kadi, Kh, Matter, A and Fleitmann, D. (2013). "Middle and Late Pleistocene humid periods recorded in palaeolake deposits of the Nafud desert, Saudi Arabia". *Quaternary Science Reviews* 70. 109123-.
- (51) Bretzke, K, Armitage, S, Parker, A, Walkington, H and Uerpmann, H, (2013). The environmental context of Paleolithic settlement at Jebel Faya, Emirate Sharjah, UAE. *Quaternary International*. Volume 300, 25 June 2013, 8393-
- (52) هيو قروكت ومايكل بترقاليا. (2016). مسارات التطور الثقافي في الجزيرة العربية خلال عصور ما قبل التاريخ. ترجمة أزهرى مصطفى صادق. مجلة الخليج للتاريخ والآثار. العدد 11. 98-51.
- (53) Hilbert, Y. H. (2014). Khashabian, a Late Paleolithic industry from Dhofar, southern Oman. (British Archaeological Reports International Series, Vol. 2601). Oxford, UK: Archaeopress.

(54) Rose J. I, and Usik V. I. (2009). "The "Upper Paleolithic" of south Arabia". In: Petraglia M. D and Rose J. I, (eds). The evolution of human populations in Arabia: paleoenvironments, prehistory and genetics. Netherlands: Springer. 169–185.

(55) المرجع السابق

(56) الماجدي، خزعل. (2005) تاريخ القدس القديم: منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الإحتلال الروماني. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.